الاستلزام التخاطبي في (مجاز القرآن لأبي عبيدة)*

د٠ ذكرى يحيى القبيلي(*)

المقدمة :

هذه الورقة مقاربة تداولية في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ)، الذي يعدُّ من أوائل الكتب التي ألفت في تفسير القرآن الكريم ودراسته. واحتوى على كثير من علوم العربية؛ الصرف والنحو والدلالة والبلاغة. وهو دأب العلماء العرب الرواد الذين أسسوا لعلوم اللغة العربية وكانوا يجمعون بين علومها في كتاب واحد. وقف أبو عبيدة على مسائل كثيرة متنوعة أثناء تفسيره للآيات مرتبة كما هي في سور القرآن الكريم، وكان يذكر المعنى ويستشهد بالشعر ويعرض لموضوعات لغوية وبلاغية دون أن يصنفها أو يقف على مصطلحاتها، وظهر الخلط في استعماله لبعض مصطلحات خلافا لما استقر لاحقا، وهذا طبيعي في تلك الفترة الزمنية المبكرة القرن الثاني الهجري.

وقد لفتنا أنه تناول كثيرا من المسائل التي تدخل تحت ما سمي لاحقا مصطلح العدول، فرأينا إعادة قراءتها في ضوء معطيات الدرس اللساني الحديث. لسبر أغوارها وبيان دلالاتها المباشرة وغير المباشرة وتحديد الاستلزام التخاطبي والاستلزام الحرفي.

وقد بدأ البحث بالوقوف مع مصطلح المجاز لأنه في عنوان الكتاب وصفحاته، ووجدناه في أكثر المواضع مرادفا لكلمة معناه أو تفسيره، كما

(*) أستاذ اللسانيات المشارك-جامعة الملك سعود.

سيأتي. ثم تناولت مفهوم المصطلحات الأساسية في دراستي هذه، وهما: العدول والاستلزام التخاطبي. وقد ناقش هاشم عودة[1] فيما تشترك التداولية مع المجاز وأوجزها في الآتي:

-يجتازان المعنى الحرفي ويعتمدان السياق في تحديد معنى اللفظة ومقاصد المتكلمين وأحوال المخاطب.

-الافتراض المسبق أن كل تواصل يقوم على افتراضات متفق عليها تشكل خلفية لنجاح التواصل وهي عينها التي يقوم عليها المجاز بانتقاله من الوضعي إلى المعنى الجديد والا فلن يكون مفهوما للمتلقي.

وقد رأينا تصنيف الاستلزامات في محاور خمسة، هي:

أولا: الاستلزام التخاطبي في الالتفات.

ثانيا: الاستلزام التخاطبي في الحذف.

ثالثا الاستلزام التخاطبي في التقديم والتأخير.

رابعا الاستلزام التخاطبي في العدول الصرفي.

خامسا: الاستلزام التخاطبي في صور بلاغية.

وتوسلت بالجداول والأشكال التوضيحية لإبراز أهم نقاط التحليل والاستلزامات التي أظهرها البحث.

* أنجز هذا البحث بدعم من قبل مركز بحوث الدراسات الإنسانيّة، عمادة البحث العلميّ، جامعة الملك سعود.

عنوان الكتاب ومصطلح المجاز:

لا بد لنا من وقفة مع مفردة (المجاز) التي حملها العنوان (مجاز القرآن). فقد وجدنا أبا عبيدة يستعمل (المجاز) وهو يقصد: الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته[2]. وهذا المعنى أعم من المعنى الذي حدده علماء البلاغة -لاحقا- لكلمة المجاز ويعنون به استعمال الكلمة في معنى ثان غير ما وضعت له وهو أنواع: المجاز المرسل، الاستعارة، المجاز العقلي.

وقد استعمل مفردة (المجاز) في كتابه هذا بالمعنى الاصطلاحي البلاغي في مواضع، لكن ما كان يقصده أبو عبيدة بالمجاز في أكثر المواضع: معناه كذا أو تفسيره كذا. ثم أنه لم يقتصر على مفردة (المجاز) في عرض قضاياه بل كان يتوسل بألفاظ أخرى، منها: أي، دلالته، تفسيره، معناه، تأويله، غريبه، تقديره. وأكثرها حضورا: مجازه وأي ومعناه. هكذا:

– مجازه كذا: "ومن مجاز ما يحول خبره إلى شيء من سببه ويترك خبره هو، قال: (فظلت أعناقهم لها خاضعين)حول الخبر إلى الكناية التي في آخر الأعناق".(٣)

– أي: "(إنه هو التواب) أي يتوب على العباد، والتواب من الناس: الذي يتوب من الذنب".(٤)

– معناه: "(الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم) معناها: يوقنون، فالظن على وجهين: يقين وشك".(٥)

وقد يكون وجود كلمة مجاز في موضع لا معنى لها، مثلا قوله "ومن مجاز المكرر للتوكيد قال: (رأيت أحد عشر كوكبا الشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) أعاد الرؤية".(٦)

كما أنه في عدد من المواضع يهمل كل هذه المفردات، ومباشرة يذكر التفسير أو المعنى أو يورد المثال. مثلا: "(اللغو) لا والله، وبلى والله، وليس بيمين تقتطع بها مالا أو تظلم بها".(٧)

الدلالة والعدول عند العرب:

شغلت قضية المعنى والمفردة وما تدل عليه من معانٍ اللغويين والبلاغيين والأصوليين. وقد عرّفه الجرجاني بأنه: جعل اللفظ بإزاء المعنى.(٨)

كما اهتم الفكر اللغوي العربي القديم بالجملة وما تدل عليه مكوناتها بحسب الوضع اللغوي، وتجاوزوا ذلك إلى دراسة أحوال المتكلم وأكدوا على أهميته في

إنجاز الخطاب، وظهر ذلك في اهتمامهم بالقدرات التي يجب أن يتمتع بها في أثناء إنتاجه النص.

ولفتوا أنه يجب أن يكون لدى المتكلم قدرة تجعله عالماً بما يحيط به من مدلولات بحيث يستطيع أن يعبر عنها عندما يريد ذلك، وكذلك يجب أن تكون لديه معرفة تامة بقواعد اللغة التي يريد التعبير بها بحسب أوضاعها المتعارف عليها، ثم تأتي القدرة الإنتاجية التي تمكنه من إنتاج النص وتنظيمه[٩] (عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٥٤٠-٥٤١. كما أطلقوا على مفهوم القدرة التعبيرية تسميات عديدة مثل " البديهة، والطبع، والسليقة، والملكة"[١٠]

فكانوا في المراحل المبكرة منتجين ومطبقين لمناهج دلالية مهمة دون أن يشتغلوا بالتنظير. من ذلك حديث البلاغيين عن دلالتين للكلمة؛ دلالة حقيقية، ودلالة عقلية مستلزمة: الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص، فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه، ولك أن تقول الحقيقة: هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة. وأما الكلمة العقلية المستلزمة (المجاز) فهي الكلمة المستعلمة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع[١١].

فاقتراحات السكاكي هذه تحمل أهم بذور التحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقاميا.[١٢]

كما أن مباحث المعاني في كثير من جوانبها دارت حول العدول عن النمط المألوف على حسب مفهوم أصحاب اللغة وتقاليدهم في صناعة الكلام وهذا العدول يمثل الطاقات الإيحائية في الأسلوب.[١٣]

والعدول يطلق على الاستعمال الذي فيه مخالفة لتوقعات المتلقين وكسر المعتاد من التعبير وتقاليده، وهو في اللغة أن تعدل الشيء عن وجهه.[١٤] وهو

يتمثل على مستوى الحرف والكلمة والتركيب. ومن مظاهره: الالتفات والحذف والتقديم والتأخير والايجاز وغيرها.والعدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك.(١٥)

التداولية والاستلزام التخاطبي:

وفي الدرس اللغوي الحديث ظهرت عدة نظريات ومناهج حديثة لدراسة اللغة، وتحول العرب إلى متلقين لا منتجين، منها التداولية التي تعني دراسة اللغة في بنية لغوية تفاعلية تواصلية في الاستعمالات المقامية المتنوعة فهي لا تقف عند المعنى الوضعي للمفردة ولكنها تتجاوزه إلى المعاني الجديدة التي تكتسبها المفردة بسبب وجودها في السياقين اللغوي والحالي، وتنضوي تحت هذه النظرية مناهج عديدة، يهمنا منها هنا: منهج الاستلزام التخاطبي أو الحواري الذي وضع أسسه العالم الأمريكي (غرايس) في مقالته التي كتبها في ١٩٧٥م، تناول ظاهرة (الاستلزام التخاطبي أو الحواري) عن طريق دراسة المعنى غير المباشر الذي يحمله الفعل اللغوي، وميّز بين القوة الإنجازية الحرفية للفعل التي ندركها مقالياً من خلال الفعل المنطوق التي يدل عليها بصيغته كما ورد في اللغة، وبين القوة الإنجازية المستلزمة التي تدركها من خلال المقام (السياق) الذي تستلزمه الجملة من خلال ورودها في سياقات مقامية معينة، وهذا الإدراك لا يتم بواسطة قرائن بنيوية في الجملة ولكن النظر العقلي هو الذي يدل عليها.(١٦)

وبذلك فإن الاستلزام التخاطبي عند (غرايس) يعني دراسة الدلالات غير المباشرة التي تدل عليها المفردات من خلال وجودها في سياق لغوي يساعده السياق الخارجي والظروف المحيطة بالنص المنتج. وهناك مصطلحات أخرى إضافة إلى الاستلزام التخاطبي منها الاستلزام الحواري أو الاستلزام المحادثي.

وقد ميّز طه عبدالرحمن بين نوعين من الاستلزامات التخاطبية هما: الاستلزامات التخاطبية المخصصة والاستلزامات التخاطبية المعممة. والأول ما

يعنينا فيه مقام الكلام مساو لجملة الأقوال المحددة لبنيته، وقواعد التخاطب مسلمات ضابطة لعلاقات التخاطب. واللازم التخاطبي قد لا يكون جزءا مما نطق به القائل ولا لازما دلاليا له، بل يكون معنى تدل عليه قرائن حالية معينة.(١٧)

وسنبدأ في تناول الاستلزامات التخاطبية كما قراناها في قضايا من مجاز أبي عبيدة، وقد صنفناها في محاور خمسة كما ذكرنا، هي.

أولا: الاستلزام التخاطبي في الالتفات

الالتفات هو أبرز صور العدول، ويعني التحول في الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر مخالف للأول. وهو يأتي بغير المتوقع لدى المتلقي فيؤدي إلى حالة من التيقظ الذهني لديه ويبعد عنه ما قد يصيبه من الملل. والمطابقات تمثل النسق اللغوي المثالي في الأداء الذي من خلاله كان الالتفات ظاهرة أسلوبية تعتمد على انتهاك هذا النسق بانتقال الكلام من صيغة إلى صيغة.(١٨)

وقد ذكر حسن طبل أن الالتفات كان يشار إليه في الصفحات الأولى من كتاب المجاز (نجد كثيرا من ألوان تلك الظاهرة مندرجا تحت مصطلح المجاز).(١٩) وقد بينا قبلا أن أبا عبيدة في أكثر المواضع كان يستعمل المجاز ويعني به تفسيره ومعناه. وهو ما عاد وأشار إليه الطبل.(٢٠)

والالتفات أنواع، وأبرز ما جاء عند أبي عبيدة هو: الالتفات من الغائب إلى الحاضر والعكس، الالتفات من الجمع إلى الإفراد والعكس، ومن المثنى إلى الجمع، والالتفات في أزمنة الفعل، والالتفات من استعمال حرف إلى آخر.

وقد ذكر أكثر هذه الأنواع ابن الأثير في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه(٢١).

١- الالتفات من الجمع إلى الإفراد.

-"ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع، قال: (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) الحج: ٥، في موضع أطفالا.

وقال: (إِنَّمَا ٱلمُؤمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصلِحُوا بَينَ أَخَوَيكُم) فهذا وقع معناه على قوله " وَإِن طَايِفَتَانِ مِنَ ٱلمُؤمِنِينَ ٱقتَتَلُوا ". وقال "والملك على أرجائها" في موضع والملائكة".[٢٢] كما يقول ابن الأثير: واحد يراد به جميع.[٢٣]

الخطاب للجمع يخرجكم –كاف الخطاب وميم الجمع– وجاء الحال مفردا (طفل). والظاهر أن الإخبار عن الجنس وليس عن العدد وقد أشارت إلى هذا بعض كتب التفسير.[٢٤] الاستلزام التخاطبي فيه شمول وعموم لا تحديد بعدد، إضافة إلى ما ذكره ابن جني (حسن لفظ الواحد هنا لأنه موضع تصغير لشان الإنسان وتحقير لأمره فلاق به ذكر الواحد).[٢٥]

– "ما جاء من لفظ خبر الجميع على لفظ الواحد، قال تعالى: (وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ) التحريم:٤، في موضع ظهراء".[٢٦] في هذه الآية أخبر تعالى بالمفرد ظهير؛ لأنه لا يخبر عن الجنود ولكنه يخبر عن فعل الجنود، لا يخبر عن أعداد الملائكة ولكن عن الحدث معبرا عن ذلك بالصفة المشبهة (ظهير) لما له من دور في تأدية المعنى المراد وهي نصرة الله للرسول وللمؤمنين بجنود من عنده.

– "ومن مجاز ما جاء في لفظ خبر الجميع المشرك بالواحد الفرد على لفظ خبر الواحد، قال الله: (أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) الأنبياء[٢٧].

يخبر الله عن السموات والأرض أنهما كانتا رتقا أي قطعة واحدة، فاستخدم المصدر. ولو أنه استخدم اسم المفعول لجاءت الدلالة أنهما كانتا منفصلتين، ثم رتقتا، ثم فتقتا. وهذا مخالف للقصد. فاستلزام استخدام المصدر يبين عن عظمة الخالق الذي فتقهما وهما رتق قطعة واحدة. أي فتقهما من غير مثال، فلم يفتق مكان الرتق لتعودا مفتوقتين ولكنهما كانتا قطعة واحدة.

وفي موضع آخر (٣٦/٢) يقول أبو عبيدة: "(إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا) فاطر: ٤١. مجازه مجاز قوله تعالى: (نَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا) الأنبياء: ٣٠.

الآية هذه تدل على قدرة الله في تثبيت السماوات والأرض وعدم زوالهما، نلاحظ تكملة الآية: (لئن زالتا إن أمسكهما من أحدٍ من بعده) فاطر: آية ٤١. فالآية تخبر عن قدرة الله العظمى وسيطرته المطلقة على السموات والأرض. وليس مجازها الآية المذكورة من سورة الأنبياء كما أشار أبو عبيدة، التي تشير إلى قدرة أخرى هي فتق السماوات والأرض.

- "(فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الشعراء: ١٦. مجازه إنا رسالة رب العالمين".(٢٨)

مفردة رسول تدل على من يحمل الرسالة، فهما رسول رب العالمين يحملان رسالة واحدة وكلفا بمهمة واحدة. فالاستلزام التخاطبي التركيز على هدفهما الواحد من جهة، وعلى توحدهما واتفاقهما كأنهما على قلب رجل واحد من جهة ثانية، فأصبحا بمنزلة الرسول الواحد.

٢- الالتفات من المفرد إلى الجمع

يقول أبو عبيدة: "ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع الذي له واحد منه ووقع معنى هذا الجميع على الواحد، قال (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) والناس جميع وكان الذي قال رجلا واحدا".(٢٩) تحتمل أمرين، أحدهما: الاستلزام الحرفي فليس شخص واحد من حذر وأخبر بذلك، بل الجمع قد قالوا وحذروهم. مما يجعلنا نتصور الحدث ومشهد العدو وقد حشد وجمع للمواجهة، الأمر الذي جعل الناس كلهم يحكون عنه ويحذرون من قوتهم واستعدادهم. فالقصد حرفي مباشر. والثاني الاستلزام التخاطبي وهو ما اختاره أبو عبيدة، أن رجلا واحدا من قال. وإلى هذا ذهب ابن الأثير: وإنما قاله نعيم بن مسعود لأصحاب محمد عليه السلام، ويعني: أبا سفيان وعيينة بن حصن ومالك بن عوف.(٣٠)

٣-الالتفات من المثنى إلى الجمع.

"ومن مجاز ما جاء من لفظ الاثنين، ثم جاء لفظ خبرهما على لفظ الجميع، قال تعالى: (ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) فصلت: ١١.[٣١]

استلزام تخاطبي في هذا الحوار ارتبط بالإجابة (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين)، فالخطاب كان موجها للسماء والأرض بصيغة المثنى (ائتيا)، لكن الجواب جاء بصيغة الجمع (أتينا طائعين)، وكأنه أراد أن جميع المخلوقات الموجودة في السماء والأرض قد شاركت الجواب وأكدت الطاعة.

٤-الالتفات من المثنى إلى المفرد.

"ومن مجاز ما خُبر عن اثنين مشركين أو عن أكثر من ذلك فجعل لفظ الخبر لبعض دون بعض وكف عن خبر الباقي، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ الله) التوبة:٣٤".[٣٢]

أخبر الله سبحانه وتعالى عن الذهب والفضة بضمير (ها) الغائبة المفرد ويمكن تفسير ذلك بوجوه، هي:

أ. أن الذهب والفضة من الجوامد، ولذلك يجوز التعبير عنهما بالمفرد.

ب. التعبير عنهما بالضمير الفرد تحقيراً لهما وتقليلاً من قيمتهما الأخروية ولم يعبر عنهما بضميرين يدلان على عددهما.

ج. في الآية مقابلة بين حالتين: حالة الكنز والإمساك وحالة الإنفاق، وليس الغرض منها الحديث عن الذهب والفضة منفصلين عن هذه القضية التقابلية، فناسب التعبير عنهما بالضمير المفرد.

- " ومن مجاز ما جعل في هذا الباب الخبر للأول منهما أو منهم، قال تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا) الجمعة[٣٣]

ذكر اثنين وأخبر عن الأول فقط؛ انفضوا إلى الأول (التجارة) قصدوها وأهمل الثاني (اللهو). وبالعودة إلى سياق الآية نفهم الاستلزام والمعني وهو

قدوم التجارة بالفعل وقد انصرف إليها أكثر الصحابة. وتركوا الرسول وهو يخطب الجمعة واتجهوا إلى التجارة والكسب المادي وأما اللهو فقد كان مصاحبا لها إذ كان الطبل والمعازف تصاحبها.

(فقدمها لأنها كانت سبب الانفضاض وليس اللهو، وإنما كان اللهو والضرب بالدفوف بسببها فقدمها لذلك. ولهذا أفرد الضمير في (إليها) ولم يقل (إليهما) لأنهم في الحقيقة إنما انفضوا إلى التجارة وكان قد مسهم شيء من غلاء الأسعار).[٣٤]

ثم أنه آخر الآية الكريمة حين نبّه على حقيقة أن ما عند الله خيرٌ، قدم اللهو على التجارة (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين)؛ ربما لأن الحكم هنا عام ويناسبه تقديم العام؛ فالتجارة خاصة بالميسورين والعاملين فيها لكن اللهو يستوي فيه الغني والفقير.

- "ومن مجاز ما جعل في هذا الباب الخبر للآخر منهما أو منهم، قال: (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا) النساء: ١١٢"[٣٥].

يصف أبو عبيده الاستلزام الحرفي في الالتفات للآخر دون الأول، لكنه لا يذكر الاستلزام التخاطبي وأن الخطيئة أخف من الذنب ولا تعمد فيها، فكان أن أخبر الله تعالى عن الإثم الذي قد يكسبه شخص ما ضد أيّ من العباد، فيتهم به شخصاً آخر دفعاً للعقاب الذي قد يطاله. أما الخطيئة فلا يرمي بها أحد، وقد يتأخر عقابها إلى الآخرة فيكون الباب مفتوحاً للتوبة والعودة إلى الله.

٥-الالتفات من الغائب إلى المخاطب

"ومن مجاز ما جاء خبره عن غائب ثم خوطب الشاهد، قوله تعالى: (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى. أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى) القيامة: ٣٣-٣٤."[٣٦]

وهنا التفات من الغائب إلى المخاطب استلزمه الخطاب الترهيبي؛ فمن يقرأ أو يسمع هذه الآية يظن أنها أنزلت فيه، فيزيد من تأثيرها في النفس ويقوى دلالتها على الترهيب؛ لأن خطاب الحاضر أقوى تأثيراً على النفس من الغائب.

٦-الالتفات من المخاطب إلى الغائب

- "ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، قال الله: (حَتّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) يونس:٢٢. أي بكم".[٣٧]

في هذه الآية التفاتة من المخاطب إلى الغائب وهو المخاطب الأصلي، وقد جاء ذلك في الآية السابقة (وَإِذَا أَذَقْنَا النّاسَ رَحْمَةً) يونس:٢١، فالآية لا تخاطب جماعة بعينها ولكنها تخاطب كل من يركب البحر، وتصوّر قدرة الله على التحكم في أمر الفلك والريح التي تسيره. فإذن تعميم المعنى هو الذي استلزم هذه الالتفاتة.

٧-الالتفات من هذا إلى ذلك

- " ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناها للشاهد، قال: (الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ) البقرة:١، مجازه: الم هذا القرآن"[٣٨]

الخطاب هنا ليس مخاطبة للغائب ولكنه للقرآن الحاضر، وفي استعمال (ذلك) تعظيمٌ لهذا القرآن. فهو بعيد بمعانيه ودلالاته ولغته لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو كلام الله المعجز العظيم، والعظيم كل ما له عظيم فاكتسب كلامه عظمته منه وسموه، فليس هناك غائب وحاضر.

وما قلناه هنا ينطبق على مواضع مشابهه في كتاب المجاز، يقول مثلا "(تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ) لقمان: ٢، ومجازه أي هذه الآيات من القرآن". وفي موضع ثالث: " (تلك آيات الكتاب الحكيم) يونس: ٥. مجازها: هذه آيات الكتاب الحكيم".

٨- الالتفات من الماضي إلى الحاضر

(والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه) فتثير أي تجمع وتجيء به وتخرجه. ومجاز (فسقناه) مجاز فنسوقه، والعرب قد تضع (فعلنا) في موضع (نفعل)"فاطر:٩.[٣٩]

وهذا جدول يختصر أهم مواضع الالتفات وما فيها من استلزام تخاطبي:

الآية الكريمة	الاستلزام الحرفي	الاستلزام التخاطبي
(ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً)	التفات من الجمع إلى المفرد. أبو عبيدة: وقع معنى الواحد على الجميع- في موضع أطفالا.	أراد الإخبار عن الجنس وليس عن العدد فاستلزم (طفلاً) لما في ذلك من شمول وعموم.
(وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ)	التفات من الجمع إلى المفرد. أبو عبيدة: في موضع ظهراء.	الصفة المشبهة (ظهير) لأنه يخبر عن فعل الجنود، لا عن أعداد الملائكة.
(أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا)	الالتفات من الجمع إلى المفرد. أبو عبيدة: ما جاء لفظ خبر الجميع المشرك بالواحد الفرد على لفظ خبر الواحد.	جاء المصدر مبينا عظمة الخالق الذي فتقهما وهما رتق أي: قطعة واحدة. القصد لم يفتق مكان الرتق. بل كانتا قطعة واحدة ففتقهما.
(فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	الالتفات من الجمع على المفرد أبو عبيدة: مجازه إنا رسالة رب العالمين.	مفردة رسول تدل على من يحمل الرسالة، ولأنهما يحملان رسالة واحدة وكلفا بمهمة واحدة، فأصبحا بمنزلة الرسول الواحد.
(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم)	الالتفات من المفرد إلى الجمع. أبو عبيدة: الناس جميع وكان الذي قال رجلا واحدا.	استعمال الجمع هنا للدلالة على الكثرة، فالذي أخبرهم وحذرهم ليس شخصا واحدا.

(ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)	الالتفات من المثنى إلى الجمع. أبو عبيدة: ما جاء من لفظ الاثنين، ثم جاء لفظ خبرهما على لفظ الجميع.	كأنه أراد أن الجواب قد جاء من جميع المخلوقات الموجودة في السماء والأرض وأنها أكدت الطاعة.
(وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ)	الالتفات من المثنى إلى المفرد. أبو عبيدة: فجعل لفظ الخبر لبعض دون بعض وكف عن خبر الباقي.	١-التعبير عنهما بالضمير المفرد لا المثنى فيه تحقير لهما أو تقليل من قيمتهما الأخروية. ٢- السياق عن حالة وفيه مقابلة بين حالة الكنز والإمساك وحالة الإنفاق.
(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا)	الالتفات من المثنى إلى المفرد. أبو عبيدة: ما جعل لخبر للأول منهما أو منهم.	الحديث عن قدوم التجارة وانصراف أكثر الصحابة إليها. تركوا الرسول يخطب الجمعة واتجهوا إلى التجارة والكسب المادي، أما اللهو فقد كان مصاحبا لها لا هدف في ذاته.
(وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا)	الالتفات من المثنى إلى المفرد. أبو عبيدة: جعل الخبر للآخر منهما أو منهم.	أخبر تعالى عن الإثم الذي قد يكسبه شخص ما ضد أيّ من العباد، فيتهم شخصاً آخر دفعاً للعقاب الذي قد يطاله. أما الخطيئة فلا يرمي بها أحد.
(ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى. أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى)	الالتفات من الغائب إلى المخاطب. أبو عبيدة: ما جاء خبره عن غائب ثم خوطب الشاهد.	استلزم الخطاب الترهيبي الالتفات من الغيبة إلى المخاطب. فيظن كل متلق لهذه الآية أنها نزلت فيه، فيزيد من تأثيرها في النفس.

(حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ)	الالتفات من المخاطب إلى الغائب. أبو عبيدة: ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب. أي بكم.	تعميم المعنى استلزم هذه الالتفاتة. فالآية لا تخاطب جماعة بعينها وإنما كل من يركب البحر.
ذَلِكَ الْكِتَابُ)	أبو عبيدة: ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناها للشاهد	في استعمال (ذلك) تعظيمٌ لهذا القرآن. فهو بعيد بمعانيه ودلالاته ولغته، وليس هناك غائب وحاضر.

ثانيا: الاستلزام التخاطبي في الحذف

– ومن مجاز ما حذف وفيه مضمر، قال: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا) فهذا محذوف فيه ضمير، مجازه: وسل أهل القرية ومن في العير. يوسف:٨٢.(٤٠)

افترض أبو عبيدة وغيره الحذف في هذه الآية استناداً إلى النظام البلاغي واستناداً إلى أن الجوامد لا تسأل فعدّ ذلك مجازاً، علاقته هنا المكانية. وبالتمعن في السياق اللفظي المصاحب لسياق الموقف والحال النفسي الذي كان عليه الأخ الأكبر لنبي الله يوسف عليه السلام، نفهم الموقف الذي دفع كبيرهم إلى أن يطلب من أبيهم أن يسأل القرية بما فيها من بشر وحجر وشجر وجوامد وحيوانات كأنها ستنطق وتشهد أنهم بريؤون –هذه المرة– من ضياع أخيهم. وبالتعمق في السياق تتضح الأسباب التي دفعت كبيرهم إلى هذا الاستعمال فهو وإخوته يعلمون أن أباهم لن يصدقهم بعدما فعلوه بأخيهم يوسف. وقد كانوا – هذه المرة– أعطوا أباهم موثقاً من الله ليعودن بأخيهم الأصغر إلا أن يحاط بهم

جميعا. كما يتضح الفرق بين السياقين: هنا في حالة فقد أخيهم الأصغر وهم براء لا يد لهم فيما حدث، فيتحدثون بكل ثقة ويشهّدون البشر والحجر، وسابقا في تبرير فقد يوسف عليه السلام وهم مذنبون وقد ألقوه في الجُب يوجهون الحديث للأب فقط وأنه لن يصدقهم وإن كانوا كذلك.

وبالمقابل يظهر فارق التقدير بين هذه الآية وفي قوله تعالى: (ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود) هود: ٩٥. فقد ذهب أبو عبيدة إلى وجود حذف فيها وقدّره كذلك بـــ(أهل مدين) يقول: "مجازه: بعدا لأهل مدين، ومجاز "ألا" مجاز التوكيد والتثبيت والتنبيه، ونصب "بعدا" كما ينصبون المصادر التي في مواضع الفعل كقولهم بعدا وسحقا وسقيا ورعيا لك وأهلا وسهلا".[٤١]

ففي هذا الموضع نعم يمكن تأويله على الحذف وأن القصد بعدا لأهل مدين، ويقوي هذا ما جاء بعده (كما بعدت ثمود) فقد نقلت الروايات[٤٢] أن الله عذّب قبيلة ثمود بالصيحة التي جعلتهم هامدين في مواضعهم بعد تكذيبهم نبي الله صالح وعقر الناقة.

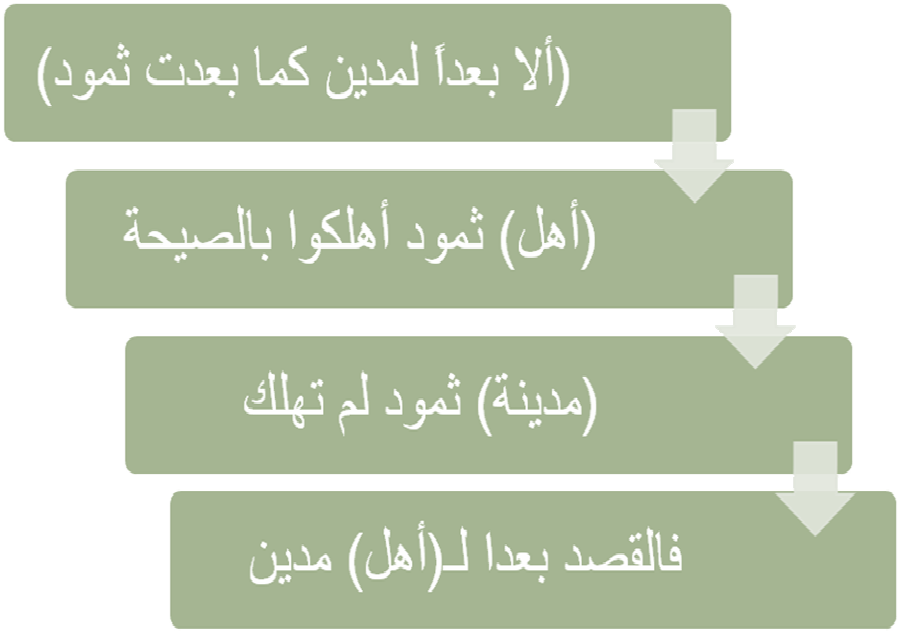

ثالثا: الاستلزام التخاطبي في التقديم والتأخير

ذهب أبو عبيدة إلى وجود تقديم وتأخير في مواضع، لكنا لا نرى فيها عدولا بالتقديم أو التأخير. وإنما جاءت في مكانها الرتبي المنطقي والنحوي؛ فرتبة التمييز بعد العدد، ورتبة الصفة بعد الموصوف. وهذه هي:

- "ومن مجاز المقدم والمؤخر، قال: (فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ) الحج: ٥. أراد ربت واهتزت. وقال (لم يكد يراها) أي لم يرها ولم يكد".

ليس في الآية تقديم وتأخير لأن الأرض إذا أنزل عليها الماء اهتزت وتشققت وخرج منها الزرع فربت يقول تعالى: (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً، فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً) عبس: ١٧"، ولذلك فالاهتزاز أولاً ثم الربو.

- " (ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ) الكهف: آية ٢٦. مقدم ومؤخر مجازه: سنين ثلاثمائة"(٤٣)

ليس فيه تقديم ولا تأخير، فالرتبة تفرض أن يكون المميز أولاً والتمييز ثانياً فثلاثمائة مميز وسنين تمييز. ولا أدري علام استند في حكمه غير المبرر.

- " (لِنُرِيَكَ مِن ءَايتِنَا ٱلكُبرَى) طه:٢٣ مجازها مقدم ومؤخر أي لنريك الكبرى من آياتنا أي من عجائبنا. ومجاز الكبرى: الكبيرة من آياتنا، وقع المعنى على واحدة".(٤٤)

لا أدري ما الذي يدعوه لهذا التأويل والقول بتقديم وتأخير وحصر الآيات في واحدة كبيرة؟! والحوار كان بين الله وموسى:

١- (أَلقِهَا يمُوسَىٰ. فَأَلقَيهَا فَإِذَا هِيَ حيَّةٌ تَسعَىٰ)

٢- (وَٱضمُم يدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخرُج بَيضَآءَ مِن غَيرِ سُوٓءٍ ءَايةً أُخرَىٰ).

فالأظهر عد (الكبرى) نعت للآيات؛ دون تأويل تقديم وتأخير. وتفسير أبي عبيدة (وقع المعنى على واحدة) لا يتفق مع تصريح الآية الكريمة بأخرى (آية أخرى). فهما آيتان من آيات ربنا الكبرى العديدة.

الآية الكريمة	الاستلزام الحرفي	الاستلزام التخاطبي
فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ)	ليس في الآية تقديم وتأخير لأن الأرض إذا أنزل عليها الماء اهتزت وتشققت وخرج منها الزرع فربت.	أبو عبيدة: أراد ربت واهتزت.
(ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ)	فالرتبة تفرض أن يكون المميز أولاً والتمييز ثانياً فثلاثمائة مميز وسنين تمييز.	أبو عبيدة: مقدم ومؤخر مجازه: سنين ثلاثمائة.
لنريك من آياتنا الكبرى)	(الكبرى) نعت الآيات فلا تقديم ولا تأخير الصفة تتبع الموصوف.	أبو عبيده: مجازها مقدم ومؤخر... ومجاز الكبرى: الكبيرة من آياتنا، وقع المعنى على واحدة.

رابعا: الاستلزام التخاطبي في التشبيه والاستعارة

- "ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس، قال: (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) يوسف:٤.[٤٥]

في الآية حملها أبو عبيدة على الاستعارة التي تجعل الجماد الموات كالكائن الحي وأتى هنا بشيء من لوازمه وهو السجود. وهذا من الاستلزام الحرفي والدلالة المباشرة. فالكواكب الأحد عشر والشمس والقمر قد رآها فعلا يوسف عليه السلام في رؤياه وهي تسجد له سجودا جثمانيا لا سجودا رمزيا. والسياق يكشف عن دلالة غير مباشرة وهي النجاة والتمكن والسيادة، فالاستلزام التخاطبي جاء من البشارة فهي رؤيا خير تحققت في آخر سورة يوسف، (وَرَفَعَ أَبَوَيهِ عَلَى ٱلعَرشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يأَبَتِ هَـٰذَا تَأوِيلُ رُءيـَٰىَ مِن قَبلُ قَد جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا)

- " (فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ) النور:٤٥. فهذا من التشبيه لأن المشي لا يكون على البطن وإنما يكون لمن له قوائم، فإذا خلطوا ما له قوائم بما لا قوائم له جاز ذلك، كما يقولون أكلت خبزا ولبنا، ولا يقال: أكلت لبنا ولكن يقال: أكلت الخبز".[٤٦]

وهنا لنا وقفات: أولا استعمل أبو عبيدة مصطلح التشبيه مع عدم وجود طرفي التشبيه، فالإخبار هو عن الدابة وأن المولى خلق كل ما يدبّ من ماء.

ثانيا ذهب إلى المعنى الحرفي للفظة (مشي) فوجد فيها التشبيه لكل دابة بمن يمشي من حيوان وإنسان.

ثالثا في الآية الكريمة جاء الفعل (يمشي) بمعنى الحركة والتنقل والاستلزام التخاطبي يدلنا على التنوع الحيوي لمخلوقات الله.

الآية الكريمة	الاستلزام الحرفي	الاستلزام التخاطبي
(إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)	الكواكب والشمس والقمر قد رآها فعلا يوسف عليه السلام تسجد له سجودا جثمانيا لا رمزيا. أبو عبيدة:ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس.	والسياق يكشف عن دلالة غير مباشرة وهي النجاة والتمكن والسيادة، فالاستلزام التخاطبي جاء من البشارة فهي رؤيا خير تحققت في آخر سورة يوسف.
فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ	أبو عبيدة: المشي لا يكون على البطن.	جاء الفعل (يمشي) بمعنى الحركة والتنقل فهو من الاستلزام التخاطبي يدل على التنوع الحيوي لمخلوقات الله.

- "(وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ) القصص: ٧٦. أي مفاتح خزائنه، ومجازه: ما إن العصبة ذوي القوة لتنوء بمفاتح نعمه، ويقال في الكلام إنها لتنوء بها عجيزتها، وإنما هي تنوء بعجيزتها كما ينوء البعير بحمله.(٤٧)

في التصوير قلب. والاستلزام الحرفي يجعل المفاتيح هي التي تنوء بالعصبة وتثقل بها، وليس العصبة هي التي تنوء بالمفاتيح لكثرتها ولثقلها. والاستلزام التخاطبي هنا تصوير لكثرة كنوزه بأن الجماعة القوية تميل وتثقلها المفاتيح، والمفاتيح الكثيرة دلالة على الكنوز الكثيرة.

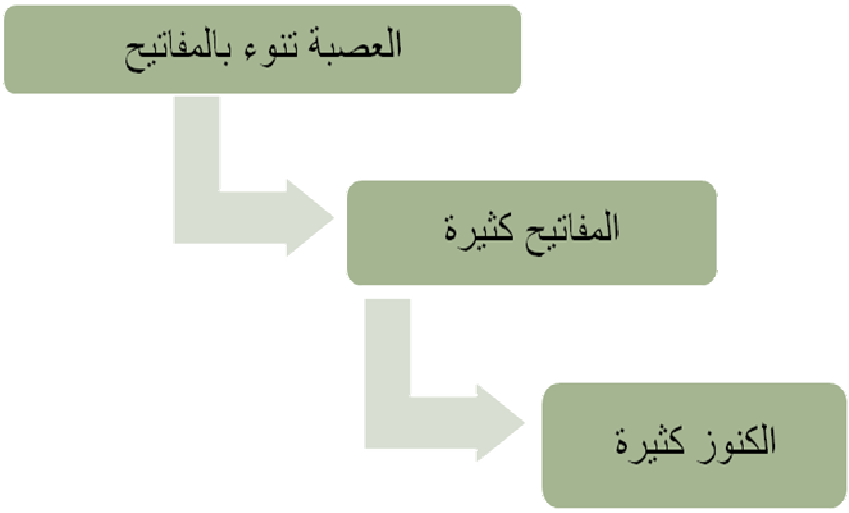

-"فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها" الكهف: ٤٢. أي فأصبح نادما"[٤٨]

تصور الآية حالة صاحب الجنتين وقد خسر كل شيء بجحوده. فالاستلزام الحرفي يصور هيئته الظاهرية وكيف أنه يضرب كفا بكف. والاستلزام التخاطبي يربط النتيجة بالسبب؛ فيصور حالة الندم والحسرة التي بات فيها وعبّر عنه أبو عبيدة ب(نادما)، وهي نتيجة لسبب ذكره أولا (وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفسِهِۦ).

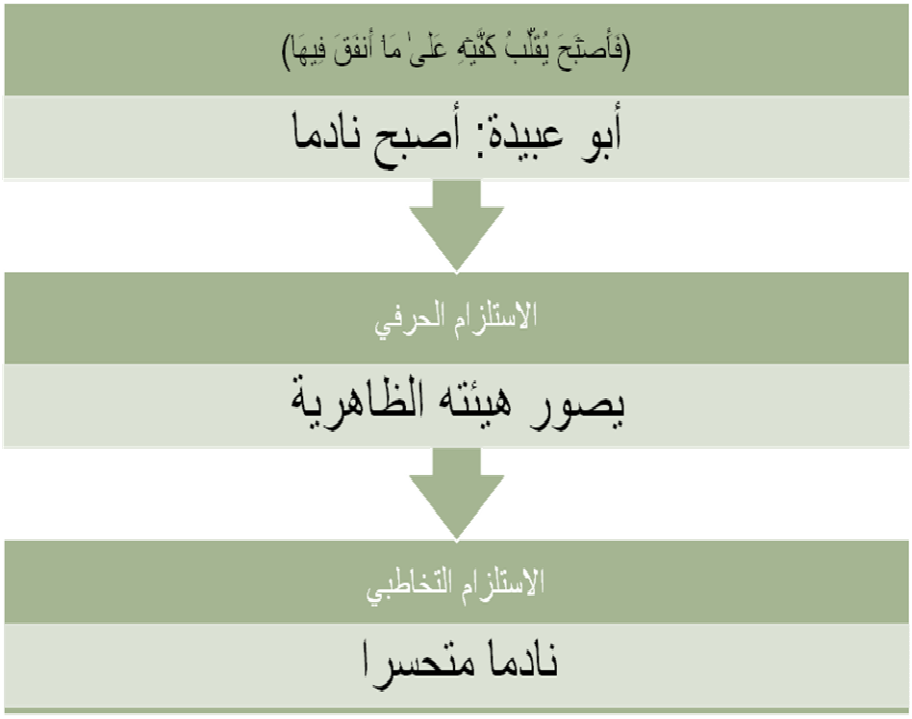

"(أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) العنكبوت: ٦٨، "مجازه مجاز الإيجاب لأن هذه الألف للاستفهام وللإيجاب فهي هنا للإيجاب".(٤٩)

أبو عبيدة هنا يذكر معنيين استلزاميين؛ الأول من الاستلزام الحرفي فالهمزة تفيد الاستفهام. والاستلزام التخاطبي هنا التقرير والإثبات أي أن الاستفهام فيها جاء ليقوي المعنى الدلالي للآية وهو الايجاب كما قال أبو عبيدة.

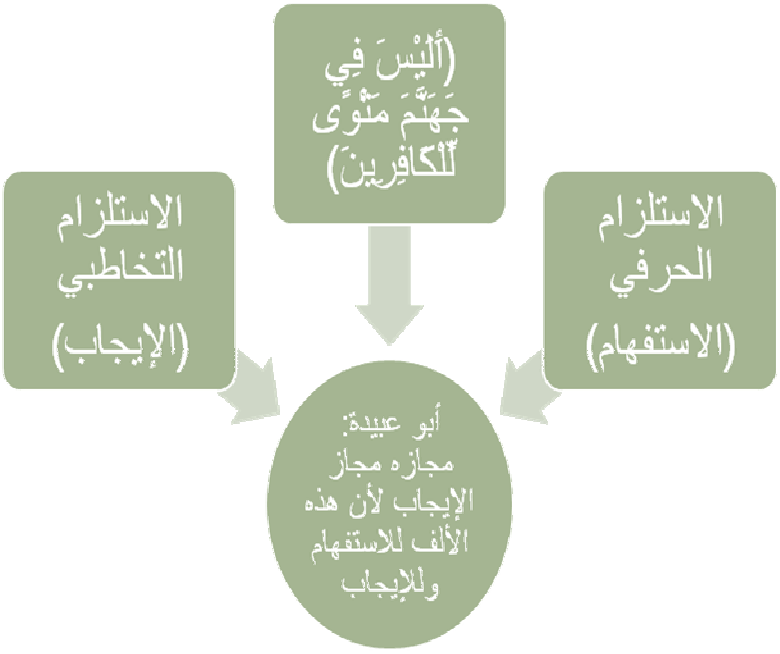

خامسا: الاستلزام التخاطبي في العدول الصرفي

في كتابه يفسر أبو عبيدة كثيرا من الصيغ الصرفية بصيغة مغايرة، وكأنه يرى فيها عدولا عن الصيغة الأخرى، وهنا بعض أمثلة:

١- العدول في اسم الفاعل

– "ومن مجاز المصدر الذي في موضع الاسم أو الصفة، قوله تعالى: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) البقرة: ١٧٧. خروج المعنى البار"[٥٠] ويقول في موضع آخر: العرب تجعل المصادر صفات، فمجاز (البِر) هاهنا: مجاز صفة لـــ(من آمن بالله) وفي الكلام: ولكن البارّ من آمن بالله.[٥١]

لا نتفق معه فالآية لا تتحدث عن الفاعل وإنما عن مصدر الخير والفلاح كله، وقد استلزم ذلك التعبير بالمصدر؛ لأنه يدل على الحدث كاملاً ولم يأتِ باسم الفاعل ولا بالصفة؛ لأنهما يدلان على النسبية وشتان بين مطلق الحدث ونسبيته.

- " (أو يصبح ماؤها غوراً) الكهف:٤١. أي غائر والعرب قد تصف الفاعل بمصدره" [٥٢].

الآية تتحدث عن الوعيد وعقوبة الجاحد، فجاءت بالمصدر لأنه يدل على كل الحدث (مطلق الحدث)، ولم تستعمل اسم الفاعل فيدل على نسبية الحدث والله سبحانه وتعالى لا يتحدى بالنسبي ولكنه يتحدى بالمطلق.

- " (طريقاً في البحر يبساً) طه: ٧٧. متحرك الحروف بالفتحة والمعنى يابسا، ويقال شاة يبَس بفتح الباء أي: يابسة ليس لها لبنٌ، وبعضهم يسكن الباء"[٥٣] .

(يبسا) المصدر أنسب للمعنى؛ لأن المصدر يدل على الثبات ولذلك ففيه زيادة في الاطمئنان، أما اسم الفاعل فيدل على النسبية التي لا تستقر على حال.

- الصفة المشبهة واسم الفاعل

"(حميدٌ مجيد) هود: ٧٣. أي محمود ماجد".[٥٤]

حميد ومجيد صفة مشبهة وهي تدل على الثبوت والدوام، وقد استلزمهما السياق، فالله سبحانه دائم الحمد ودائم المجد، ولا تصلح في هذا السياق إلا الصفة المشبهة، لا اسم الفاعل بدلالته على التغير والتبدل.

-"وفي القرآن (في عيشة راضية) الحاقة: ٢١. وإنما يرضى بها الذي يعيش فيها". "في عيشة راضية" مجاز مرضية، فخرج مخرج لفظ صفتها، والعرب تفعل ذلك إذا كان من السبب في شيء يقال: نام ليله وإنما ينام هو فيه"[٥٥]

هنا استلزم تخاطبي كأن العيشة راضية بكرم الجزاء الذي استحقه الصالحين الذين يؤتون كتابهم باليمين. أراد المولى أن يظهر أن من تمام النعمة أن العيشة راضية بهم وليس فقط هم الذين رضوا بها، وهذا من كمال الفضل على أصحاب الجنة.

٢- العدول في صيغ المبالغة

" (حول جهنم جثياً) مريم: ٦٨. جمع جاث، خرج مخرج فاعل والجميع فعول، غير أنهم لا يدخلون الواو في المعتل"[٥٦]

كأن (جثيا) هنا ليست مخرج فاعل لأنهم لا يجثون مختارين ولكنها صيغة مبالغة وفيها دوام الجثو في النار، وقد استلزم (جثيا) السياق العام للآية.

٣- العدول عن اسم المفعول

"(مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ) الحج: ٥. أي مخلوقة".[٥٧]

مخلوقة اسم مفعول لكن السياق استلزم (مخلّقة) بالتضعيف الذي يدل على كثرة حدوث الفعل وهذا يتناسب مع مراحل الخلق التي ذكرها الخالق سبحانه، فهي ليست مرحلة واحدة ولكنها عدة مراحل، فاستلزم ذلك مخلَّقة المضعفة لتدل على هذه المراحل التي تصور حالات عديدة من الخلق والتنظيم والتراتب حتى أصبحت كما هي عليه.

٤- العدول من الجمع إلى المفرد

" (ثم ائتوا صفاً) طه: ٦٤. أي صفوفاً".[٥٨]

الطلب هنا حضورهم وتوحدهم ليشهدوا نتيجة المقابلة بين موسى عليه السلام والسحرة. و(صفا) لا تدل على عدد الصفوف، ولكن على توحيد الجهود والالتفاف حول السحرة على قلب واحد.

* *

خاتمة:

تناولنا الاستلزام في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة وهو من أوائل الكتب التي احتوت كثيرا من علوم العربية. ويمكن إجمال الملاحظات الآتية:

- ناقش البحث الاستلزام التخاطبي في الالتفات. وفي الحذف. وفي التقديم والتأخير. وفي العدول الصرفي. وفي صور بلاغية متنوعة. وكلها يتضمنها العدول والتحول من استعمال إلى آخر.
- الالتفات أنواع، وأبرز ما جاء عند أبي عبيدة هو: الالتفات من الغائب إلى الحاضر والعكس، الالتفات من الجمع إلى الإفراد والعكس، ومن المثنى إلى الجمع وإلى المفرد، والالتفات في أزمنة الفعل.
- ذهب أبو عبيدة إلى وجود تقديم وتأخير في مواضع، وجدنا أنها جاءت في مكانها الرتبي المنطقي والنحوي.
- يفسر أبو عبيدة كثيرا من الصيغ الصرفية بصيغة مغايرة، وأكثر العدول عنده في اسم الفاعل وفي صيغ المبالغة واسم المفعول ومن الجمع إلى المفرد.
- التفت أبو عبيدة إلى الاستلزام التخاطبي في شرحه. لكنه اشتغل بالاستلزام الحرفي والمعنى المباشر في مواضع أكثر.
- ناقش البحث مفهوم المجاز والعدول قديما، والاستلزام التخاطبي حديثا. ولاحظ عدم تخصص (المجاز) بالمعنى الاصطلاحي الذي استقر لاحقا عند البلاغيين. ووجدنا أبا عبيدة يستعمل (المجاز) وهو يقصد: الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته. ويستعمله مرادفا لكلمة معناه أو تفسيره، تأويله.
- كما أن (العدول) لم يكن قد ظهر حينها كمصطلح لكن ظواهره كانت حاضرة في تناولهم. وهذا طبيعي بالنظر للمرحلة المبكرة، وهذا هو حال المصطلحات وعدم استقرارها في بدايات العلوم ومراحلها الأولى.

حواشى البحث

١ هاشم، حسين عودة، التداولية والمجاز. دراسة ابستيمولوجية، مجلة آداب ذي قار، كلية الآداب، العراق، مجلد ٢، عدد ٥، ٢٠١٢م، ص ٣٣.

٢ أبو عبيدة، مجاز القرآن، ١٩/١.

٣ نفسه، ١٢/١.

٤ نفسه، ٣٩/١.

٥ نفسه، ١٢/١.

٦ نفسه، ١٢/١.

٧ نفسه، ٧٣/١.

٨ الجرجاني، التعريفات، ١٤٠.

٩ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ٥٤٠-٥٤١.

١٠ ابن جني، الخصائص ٥١/١.

١١ هوميل، الرؤية التداولية للمجاز، ص ١١٦.

١٢ المتوكل، أحمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص ٩٦.

١٣ عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص ٢٧٠.

١٤ الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، وابن منظور: لسان العرب، مادة (ع د ل).

١٥ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ١٩٣/٢.

١٦ أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص ٩٦ – ٩٧.

١٧ **طه، عبد الرحمن. اللسان والميزان** أو التكوثر العقلي، ص ٩٧.

١٨ عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص ٢٧٧.

١٩ طبل، حسن، أسلوب الالتفات في القرآن، ص ٥.

٢٠ طبل، حسن، أسلوب الالتفات في القرآن، ص ٦.

٢١ ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص ١٧٠.

٢٢ نفسه، ٩/١.

٢٣ ابن الأثير، ص ١٧٣.

٢٤ ابن تيمية، التفسير الكبير، ٩٦/٥.

٢٥ابن جني، المحتسب ٢٦٧/٢.

٢٦ أبو عبيدة، ١٠/١.

٢٧ نفسه، ١٠/١.

٢٨ نفسه، ٨٤/٢.

٢٩ نفسه، ١٠/١.

٣٠ ابن الأثير، ١٧٢.

٣١ أبو عبيدة، ١٠/١.

٣٢ نفسه، ١٠/١.

٣٣ نفسه، ١٣/١.

٣٤ روائع البيان القرآني، http://albayanalqurany.com/

٣٥ أبو عبيدة، ١٠/١.

٣٦ نفسه، ١١/١.

٣٧ نفسه، ١١/١.

٣٨ نفسه، ١١/١.

٣٩ أبو عبيدة، ١٥٣/٢.

٤٠ أبو عبيدة، ٨/١.

٤١ نفسه، ٢٩٨/١.

٤٢ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ٣٤٨/٤؛ الطبري، تفسير الطبري ٤٦٥/١٥؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ٨٢/٩.

٤٣ أبو عبيدة، ٣٩٨/١.

٤٤ نفسه، ١٨/٢.

٤٥ نفسه، ١٠/١.

٤٦ نفسه، ٦٨/٢.

٤٧ نفسه، ١١٠/٢.

٤٨ نفسه، ٤٠٤/١.

٤٩ نفسه، ١١٨/٢.

٥٠ نفسه، ١/ ١٢.

٥١ نفسه، ١/ ٦٥.

٥٢ نفسه، ١/٤٠٣.

٥٣ نفسه، ٢/٢٤.

٥٤ نفسه، ١/٢٩٣.

٥٥ نفسه، ٢/٢٦٨.

٥٦ نفسه، ٢/٩.

٥٧ نفسه، ٢/٤٤.

٥٨ نفسه، ٢/٢٣.

* *

قائمة المراجع:

- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ). مجاز القرآن. تحقيق: محمد فؤاد سزكين. مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.
- ابن تيمية. التفسير الكبير. تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة. دار الكتب العلمية. بيروت، ١٩٩٣م.
- ابن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: بدوي طبانة ومحمد الحوفي. دار الرفاعي للنشر، الرياض. ١٩٨٣م.
- الجرجاني، القاضي علي محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ). حققه: جماعة من العلماء. التعريفات. بإشراف: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت: ٣٩٢هـ). الخصائص. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت: ٣٩٢هـ). المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها. وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- أدراوي، العياشي. الاستلزام الحواري في التداول اللساني: من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها. الجزائر. ١٤٣٢ه - ٢٠١١م.
- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ). تأويل مشكل القرآن. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٣٩٣هـ.
- الطبري. تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: بشار عواد معروف؛ عصام فارس الحرستاني. مؤسسة الرسالة. ١٩٩٤م.
- طبل، حسن. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية. دار الفكر العربي. ١٩٩٨م.

- طه، عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م.
- عبد القاهر الجرجاني، عبد الرحمن بن محمد النحوي أبو بكر. دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر. مكتبة الخانجي، مطبعة المدني. ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- عبد المطلب، محمد. البلاغة والأسلوبية. الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، ١٩٩٤م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (المتوفي: ١٧٠هـ). العين. تحقيق: د. مهدي المخزومي؛ د. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله. تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر كثير القرشي أبو الفداء عماد الدين. تفسير ابن كثير. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. دار طيبة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- المتوكل، أحمد. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. دار الثقافية، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦م.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري (ت ٧١١هـ). لسان العرب. دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٧م.
- هاشم، حسين عودة، التداولية والمجاز. دراسة ابستيمولوجية، مجلة آداب ذي قار، كلية الآداب، العراق، مجلد ٢، عدد ٥، ٢٠١٢م.
- هوميل، باديس. الرؤية التداولية في مفتاح العلوم: مقاربة دلالية تداولية في منطق استعماله. د.ت.
- http://albayanalqurany.com/

* * *